# تقديم الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، وبعد،

فهذه هى الطبعة الثانية من هذا الحوار عن: الإسلام والعصر.

أقدمها إلى القارئ بعد أن نفدت طبعته الأولى في مدة وجيزة، وأصبح ضروريّا أن تصدر هذه الطبعة لتكون في متناول الراغبين في الاطلاع عليه.

وقد أعدت قراءة النص بمناسبة إعداد هذه الطبعة، وأفدت في ذلك من ملاحظات قيمة أبدتها على الطبعة الأولى الأخت العزيزة، القارئة المدققة، الكاتبة والصحفية المعروفة، الأستاذة عايدة العزب موسى.

كما أفدت من ملاحظات ابنتي المهندسة مريم العوّا واقتراحاتها بشأن إيضاح بعض الأفكار التي عبَّرت عنها، في الحوار، كلمات تفهم في سياقه لكنها قد تبدو غامضة لمن يقف عند الفكرة وحدها ويكون غير ملم بالسياق الثقافي والزمني للحوار كله.

فللأستاذة عايدة وللابنة مريم شكري وتقديري لما بذلتاه في النصح لي من جهد يجزيهما الله عنه خير الجزاء.

وللابنة الغالية أمل العشماوي عرفان موصول لما تحمله، صابرة على

مشقات مساعدتي، من أعباء نشاطي العلمي والثقافي، لا في إعداد هذا الحوار للنشر مرتين فحسب، بل في عملي كله.

ودَيْني، قبل هذا، للقارئ الكريم الذي احتفى بهذا الحوار في طبعته الأولى، وأملي أن ينفع الله بهذه الطبعة مثلما نفع بسابقتها.

ولله الحمد،

رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش العظيم.

**محمد سليم العوّا**

**القاهرة: في نهار يوم الجمعة الموافق:**

**٢٧ من ربيع الأول ١٤٢٩هـ**

**٤/ ٤/ ٢٠٠٨م**

obeikandl.com

# تقديم الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد رسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد،

فمنذ عشر سنين أتاني الأخ العزيز الإعلامي الشهير الأستاذ محمد بركات ليجري معي حواراً ينشره في مجلة الوطن العربي.

كنت مرهقًا، حديث عهد بمرض أصاب شرايين القلب، ومجهداً من عمل متواصل كان يجب أن أفرغ منه لأعطي فرصة لأطبائي للعناية بقلبي! ووعدني محمد بركات أن نجلس جلسة واحدة لا تزيد على ساعة. لكنه استدرجني إلى خمس جلسات كوامل امتد بعضها إلى ثلاث ساعات ولم تقلَّ واحدة منها عن الساعتين!

لم يتعبني محمد بركات بحواره، ولا بطول جلساته، بل لعلي لا أغالي إن قلت إنه أمتعني بخفة ظله، وحضور بديهته، وقوة حافظته، وحسن استدعائه للطرائف والنكات الصحفية والسياسية. وما كان أحوجني إلى ذلك كله في أثناء جلساتنا. وطمأنني محمد بركات بوجه خاص إلى أن مسألة القلب لا يجوز أن تشغلني، فهو قد أجرى أكثر من

جراحة في قلبه، وها هو أمامي موفور النشاط حاضر الذهن قادراً على الحوار وصحته (زي البمب)!

صدَّقته؛ ومضينا في الحوار حتى كان هذا النص الذي يسرني أن أقدمه إلى القارئ اليوم بعد عشر سنين وكأنه حوار أجري بالأمس القريب، فمعظم القضايا لا تزال هي هي، والرأي فيها لا يزال كما كان.

إنني لم أنس هذا الحوار أبدًا. وقد هاجمني بعض حملة الأقلام، في مصر وخارجها، بسبب بعض ما قلته فيه هجومًا أترك وصفه لمن قرأه. ولم أعقب على شيء منه، فقد كنت قد تعلمت قديمًا من حسن العشماوي، رحمه الله، أن أنشغل بما أصنع وأترك غيري منشغلاً بما يحب أو بما يكره.

ويوم هاتفني محمد بركات مقترحًا أن ننشر هذا الحوار، كان كريمًا كعادته فاقترح أن أنشره كما لو كان نصًا مكتوبًا الآن بغرض هذا النشر. استمهلته لأعيد قراءة الحوار، فرأيت أن حق المحاور لا يقل عن حق المحاوَر في أن يعرف القارئ أصل الكلام، وكيف دار بيننا، وكيف قيل فيه ما قيل. وقلت ذلك لأخي محمد بركات، ورجوته أن يصنع مما قدم به حلقات الحوار الخمس مقدمة لهذا النص فقبل مشكوراً.

كان علي بعدئذ أن أعيد قراءة الكلام كله، فأضبط نصه، وأقوّم بعض عباراته، وأضع عليه بعض الحواشي التي توضح غامضًا أو تضيف جديدًا وقع بين إجراء الحوار وبين نشره. وكانت أكثر عنايتي في ذلك بجيل

القراء من الشباب والفتيات الذين لم يشهدوا أحداثًا كثيرة ورد ذكرها في الحوار، أو أشير إليها في أثنائه.

* * *

إن أي حوار عن الإسلام في عصر من العصور لا يمكن أن يكون الكلمة النهائية في القضايا التي يتناولها. فطبيعة الإسلام، وتنظيمه القانوني، يقومان على حرية الاجتهاد التي تضمن تعدد الآراء وتضمن لكل رأي ولصاحبه الحق في التعبير عنه. وأهل العلم، وأهل الاختصاص، والمكلفون باتخاذ القرار الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي يقوِّمون هذه الآراء بمعيارين: أحدهما استناد الرأي إلى دليل صحيح من أصول الإسلام، والثاني مدى تحقيق الرأي أو الاجتهاد لمصالح الناس في الموضوع الذي يتناوله.

لقد وجدت نشر هذا الحوار مناسبة لدعوة العلماء والفقهاء والمفكرين المسلمين للتعامل مع قضايا الإسلام وقضايا العصر تعاملاً اجتهاديًا جادًا بناءً يقرب الناس إلى الإسلام ويقرب الإسلام إلى الناس فنؤدي بذلك جميعًا بعض واجب البلاغ وبعض مسؤولية البيان.

* * *

لقد ساعدتني في إعداد هذا النص، وأعدت فهرسه، ابنتي العزيزة أمل العشماوي، وكتب مسودته الأولى من أصولها مساعدي الأستاذ أحمد رمزي، وراجعتها ابنتي العزيزة الأستاذة رانيا تهامي، فجزاهم الله خيرًا.

وللأخ العزيز المهندس عادل المعلم، وأسرة مكتبة الشروق الدولية عرفان موصول لجهدهم في وصول هذا الحوار إلى القارئ على هذه الصورة.

والله ولي التوفيق،

والحمد لله رب العالمين.

**محمد سليم العوّا**

**القاهرة في: ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ**

**٢٠٠٧/٦/٤م**

obeikandl.com

# مقدمة

يمثل الدكتور محمد سليم العوَّا قيمة فكرية عالية في الحركة الإسلامية المعاصرة. رجل لا خلاف عليه، فهو يعلو ـ بعلمه وبسلوكه معًا ـ فوق كل تناقضات الإسلاميين في علاقتهم مع بعضهم البعض من ناحية، وعلاقتهم مع القوى المختلفة في المجتمع من ناحية أخرى، ثم في علاقتهم مع السلطة أو الدولة أو النظام من ناحية أخيرة.

ويلخص الدكتور العوَّا في شخصيته وفكره معنيين أساسيين، الأول: أنه يمثل الإسلام المستنير على حقيقته، فهو يجسد أحد أبرز رموز ذلك الفصيل الجميل الذي يضم رجالاً من نوع طارق البشري، ومحمد عمارة، وفهمي هويدي، وأحمد كمال أبو المجد، وبقية هذا الفريق الذي يعبر عن الوجه الحضاري المعتدل للإسلام.

والمعنى الثاني: أنه بطبيعة تخصصه القانوني العميق، يفكر بذلك الأسلوب الموضوعي الهادئ الذي يأخذ بمقولات العقل المرتب، المنظم، بحيث ينفذ إلى المتلقي من أقصر طريق. ففي كل كتابات الدكتور العوَّا ذلك النَفَسُ العلمي الذي يعلو على الخطابة والغوغائية والمقولات السياسية أو العقدية التي تجنح نحو الإثارة ومخاطبة العاطفة الهوجاء؛

لهذا يتحدث ذلك المفكر العميق حديث العالم دائمًا، فيقول كلمة هادئة، ولكنها تكون في كل الأحوال أقرب شيء إلى القول الفصل في القضية التي يتعرض لها، حتى ولو كان ما يقوله هذا مختلفًا تمامًا عن اتجاهات الرأي العام أو قناعات الأغلبية.

من هنا كانت تلح عليَّ عشرات الأفكار وأنا أجلس إلى هذا العقل الآسر، وهو يحدثني وفق نسق فكري لا تملك معه إلا الإعجاب بهذا المثقف الكبير والاقتناع بما يقول.

وقد طرحت عليه في حواري معه عشرات القضايا ابتداءً من الاتهام الموجه إلى الإسلاميين بأنهم متخلفون عن إيقاع العصر، وانتهاءً بقضية الإسلام السياسي، مرورًا بأغلب القضايا التي كانت مطروحة عندما حاورته (مايو ١٩٩٧م) على الساحة الإسلامية منذ سنوات.

***

كان الدكتور محمد سليم العوَّا، طول حديثي معه، يتحدث من قلبه، بتدفق وحماس، وكانت أفكاره المرتبة، ولغته الناصعة تغريني بالاستماع أكثر مما تغريني بالمناقشة أو السؤال. ومع هذا فقد كانت الأفكار التي يطرحها، من الخصوبة، والتنوع، والثراء، بحيث تفرض على الحوار مزيدًا من الأسئلة.

تحدث الدكتور العوَّا عن أهم قضية تلح الآن على العقل الإسلامي وعلى الضمير المسلم معًا فقال إنها قضية العيش في العصر.. لأن كثيرًا من المسلمين المشتغلين بالهمِّ الإسلامي والمنشغلين به والذين يعملون من

أجل ما نسميه اصطلاحًا بالصحوة الإسلامية يعيشون خارج عصرهم. . ولكي يعيش المسلمون داخل العصر يجب أن ينشغلوا بقضاياه. . وقضايا هذا العصر ليست قضايا فقهية، ولا قضايا عقدية، ولا قضايا تاريخية، إذ لا يمكن أن ينعزل المسلمون عن الدنيا ليناقشوا قضايا النقاب والحجاب، واللحية والجلباب، وغيرها من الأمور التي تعتبر الآن خارج العصر.

ولهذا قلت له: إلى أي حد يتفق هذا التشخيص الذي قلت به، مع ما يقال من أن هناك مؤامرة على الإسلام. هل تؤمن «بنظرية المؤامرة» تلك؟

فقال إنه برغم كل ما يحدث ضد الإسلام والمسلمين فإنه لا يؤمن أبدًا بنظرية المؤامرة ويعتبرها نوعًا من الضعف.

وفي هذا السياق يرى مفكرنا أن التحدي المطروح الآن على الإسلام ليعيش في عالم اليوم يتمثل في معنيين أساسيين هما: التحدي الحضاري بإبقائنا متخلفين، والتحدي السياسي المتمثل في تعاظم القوة الإسرائيلية وتفاقم الضعف العربي.

لقد أسرني الدكتور محمد سليم العوّا، وأخذني إلى عوالم من الفكر والمعرفة والدين على السواء. وأدهشني أنه يتحدث في الدين كما يتحدث في القانون، ويحلل القضايا السياسية كما يحلل القضايا الفقهية. وكان حديثه عن التحدي السياسي المطروح علينا، كعرب وكمسلمين، يغريني بأن أمضي معه في هذا الطريق، وخصوصًا أنه دخل

أكثر من معركة في هذا المجال في الفترة التي سبقت إجراء هذا الحوار، أهمها معركته مع ومن أجل «حزب الوسط»، ثم معركته حول كلمات الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين(*).

وحول هذه وتلك سألت الدكتور العوّا عن الرد الإسلامي الحقيقي على كلمات مرشد الإخوان، وعن الرأي في أزمة «حزب الوسط»؛

فأجاب: عن كلمات الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين بوجوب أخذ «الجزية» من إخواننا أقباط مصر باعتبارهم من أهل «الذمة» وبعدم جواز التحاقهم بالقوات المسلحة بدعوى أنهم لا يضمن ولاؤهم إذا واجه الجيش المصري عدواً مسيحيّا، بأنه قد تم استبدال فكرة الذمة في الدولة الإسلامية الحديثة بفكرة «المواطنة» التي تضم الجميع مسلمين ومسيحيين، ولهذا تسقط الجزية عن غير المسلمين بمجرد مشاركتهم في الدفاع عن الدولة والانخراط في الجيوش الإسلامية.

وعن المعركة الثانية التي خاضها الدكتور العوّا، ولا يزال، هي معركته من أجل الدفاع عن «حزب الوسط» باعتباره أحد تجليات المشروع الحضاري الإسلامي، وفي إطار عرضه لهاتين القضيتين، قال الدكتور العوّا إن المفكرين الإسلاميين يُطَارَدُونَ «لمجرد إيمانهم بقيم رفيعة، أو لمحض دعوتهم إلى العمل بمقتضى العقيدة في تطبيق الشريعة».

وعند هذه النقطة من حديثنا عن حرية الرأي والفكر، وعن العمل في ظل الشرعية والقانون، وجدت نفسي مرة أخرى أمام قضية لا تقل خطورة وهي قضية «الإرهاب الفكري» الذي تحدث عنه الدكتور العوّا.

(*) الحديث هنا عن منتصف التسعينيات من القرن العشرين (!).

لم يكن في مصر في خلال عامي ١٩٩٥-١٩٩٦م من حديث إلا حديث هذا الإرهاب المعنوي الذي بلغ ذروته في قضية الدكتور نصر أبو زيد، وقد كان الدكتور العوّا بالذات أحد أقرب الناس إلى هذه القضية لأنه رفض أن يترافع فيها أمام درجات القضاء المختلفة، ثم شارك في دعوى مخاصمة مستشاري محكمة النقض فدافع عنهم حتى قُضِيَ بعدم جواز المخاصمة (!)

وحين سألته عما إذا كان له رأي في القضية برمتها، قال في كلمات حاسمة: إن قضية نصر أبو زيد هي ذروة الخطأ أخلاقيّا وقانونيّا.. مع أن حلها بسيط جدّا!

***

وفي نهاية حديثي كنت قد أسرفت على المفكر الإسلامي والقانوني الدكتور محمد سليم العوّا بأسئلتي وقضاياي التي لا تنتهي.. وكان برحابة صدره، وخلقه الدمث، وعلمه الغزير، وإيمانه العميق، يشجعني على المزيد من الأسئلة والحوار.. وكانت لدي إشكاليات أخرى. كنت أريد أن أسأله عن علاقة الإسلام بالآخر بشكل عام، وبالغرب على نحو خاص.. وكنت أريد أن أسأله عن الدولة الإسلامية والحكم الديني.. وكنت أريد أن أسأله عن أزمة الدعاة، ومنع الخطباء من اعتلاء المنابر.. وكنت أريد أن أفتح معه حواراً عن صورة الإسلام في العالم.

وكانت ثمة عشرات القضايا الأخرى التي كنت أحب أن أسمع فيها صوت هذا العقل الحر، ولكني كنت قد أثقلت عليه، وكان هو على سفر

لعلاج قلبه الواهن المحمل بهموم أمته، فاكتفيت على الرغم مني وأنا أدعو له بأن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء. . وودعته داعيًا له بالشفاء.

***

وهاهو الحوار المطوّل مع الدكتور العوّا يخرج للقراء، وثيقة فكرية تاريخية تبقى للأجيال شاهدة على بعض عطاء هذا الجيل.

**محمد بركات**

القاهرة: مايو ٢٠٠٧

obeikandl.com